غوادالاخارا (وادي الحجارة)

حيث ما يزال التاريخ المكسيكي حياً

غوادالاخارا عاصمة ولاية خاليسكو وواحدة من أهم المدن من العهد الاستعماري في البلاد، تعتبر تجسيدا لروح المكسيك، وهي معروفة، حتى في الخارج، بموقعها الجميل حيث المتنزهات الخضراء المليئة بالزهور ومواقعها الثقافية والتاريخية والتراث الشعبي المثير، والطهي على يد خبراء الأطعمة، والنساء الجميلات والصناعات اليدوية الأصلية. وبالنظر إلى صفاتها التي لا تحصى، فقد أعطاها المسافرون والكتّاب وسكانها المحليون أسماءً مثل: "مدينة الورود"، "مدينة النافورات"، "لؤلؤة المكسيك الغربية" و"المدينة الملكية".

> بقلم حبيب سلوم

Tlaquepaque-Sanctuary of the Virgin of Solitude
تلاكيباكي- حرم عذراء الوحدة

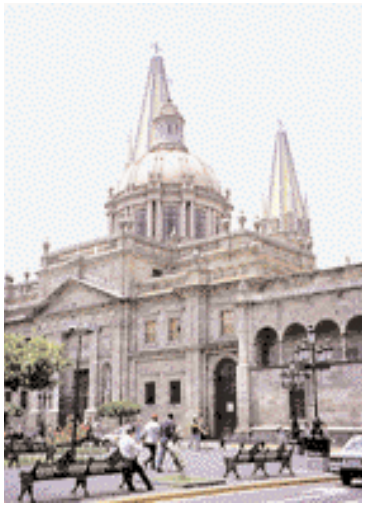

Guadalajara-Cathedral
كاتدرائية غوادالاخارا

Tlaquepaque-Courtyard of a Typical Old Home
تلاكيباكي- باحة منزل تراثي

منذ قرون والمسافرون الراغبون في تذوّق الطعم الحقيقي للثقافة المكسيكية الحديثة، جنبا إلى جنب مع وسائل الراحة الحديثة، قد وجدوا أن غوادالاخارا هي المكان الذي تنبغي زيارته. وإلى جانب المواقع التاريخية التي لا تنتهي، كانت المدينة دائما مركزا رئيسيا للفنون. ولكن، قبل كل شيء، فإن ما جعل من هذا المركز الحضري الممتد مضيافا للزوار هو سكان المدينة، الذين يعرفون بـ"التاباتيوس"، والمشهورون بالمرح والاعتزاز بمدينتهم وبالضيافة.

ورغم أن هذه الصورة الناصعة لغوادالاخارا ما زالت سائدة، إلى حد ما، فإن العقود القليلة الماضية قد جلبت وسائل النقل الحديثة والتلوث والتي نالت كثيرا من سمعة وجاذبية المدينة. ولكن في السنوات الاخيرة بذلت جهود كبيرة لتنقية الأجواء، ووفقا لما يراه السكّان، فقد لاقت بعض النجاح. والضباب الدخاني اليوم هو أقل بكثير مما كان عليه قبل عشرين عاماً.

غوادالاخارا، هو اسم لمدينه أنشأها العرب في أسبانيا، وتستمد اسمها من اللغة العربية "وادي الحجارة". وقد قام نينيو غوزمان، وهو من أقسى الفاتحين، الذي هزم ثم قتل عددا كبيرا من الهنود الخاليسكو، بتأسيس المدينة في 1542. وقد أصبحت المدينة مركزا كبيرا مليئا بالكنائس والنافورات والقصور الرائعة والحدائق والميادين والطرق الواسعة المشجرة والحدائق الاستوائية- وهي تركيبة هندية وأسبانية، مما جعلها مدينة تاريخية ذات جمال متسق. وهذه المدينة، هي أحد أهم النماذج الأسبانية للمدن الكبرى المكسيكية وثاني أكبر مركز حضري في البلاد، وتجمع إلى ذلك أفضل مناخ في العالم حيث الربيع الدائم على مدار السنة. وقد ازدهرت المدينة عبر السنين، باعتبارها منطقة زراعية خصبة، وهي تضم اليوم ثلاث جامعات. غوادالاخارا الحديثة، البالغ عدد سكانها حوالي خمسة ملايين نسمة، تسيطر على ولاية خاليسكو وهي مدينة نشطة وصاخبة، ولها تراث من المحافظة على التقاليد. ورغم التوسع في كل الاتجاهات، فقد حافظت على الكثير من الكنوز الاستعمارية، وقلب المدينة القديمة مليء بالنافورات والميادين المزدحمة بالزهور، والمباني الحكومية القديمة والكنائس والمباني الأخرى المحملة بالتاريخ وأحد عشر متحفا يروي قصة ماضي المدينة.

أفضل مكان لبدء الجولة في هذا القسم هو من المركز الأساسي لهذه الكنوز- وهو عبارة عن مساحة 30 مربعا تضم مبان مدنية ودينية أعيد إصلاحها، خالقة بذلك جوا يعبق بعطر العالم القديم، ومشهد بقي على حاله منذ العهد الأسباني.

هنا، بالإضافة إلى الساحات الساحرة، فإن أهم المبان التاريخية الموجودة هي كاتدرائية عظيمة، يدخل في بنائها العديد من الأساليب المعمارية، وبرجاها هما رمز المدينة. وهناك قصر الغوبيرنو ◄

الذي يعود إلى القرنين السابع والثامن عشر وله سقف ذو رسوم رائعة، ويعتبر من أروع الأعمال الفنية في المكسيك في القرن العشرين. وأيضا مسرح ديغولادو اللطيف، وهو تحفة من النمط الكلاسيكي الجديد لمعمار العهد الاستعماري وأنموذج للجمال المسرحي. وهناك المتحف الإقليمي لغوادالاخارا الذي يعود إلى القرن السابع عشر ويتضمن مجموعة من الفن الخاليسكي والآثار والتاريخ. وأيضا القصر البلدي الذي يضم رسوما جدارية جذابة تصور الاستيطان في غوادالاخارا. ومما يساعد في سهولة الوصول إلى هذه المواقع هو فرق من البوليس السياحي تدور في المنطقة وتُعيِّن الزوار من خلال دلالتهم على ما يريدون والرد على استفساراتهم.

وفي الآونة الأخيرة، توسعت المدينة القديمة غوادالاخارا فضمت المدن المجاورة مثل زابوبان المشهورة بكاتدرائيتها عذراء زابوباس التي يجذب تمثالها، وارتفاعه 10 بوصات، الآلاف من الزوار، وكذلك مراكز الحرفيين في تونالا وتلاكيباكي، مكونة بذلك منطقة سكنية كبيرة من البلديات الأربع. وإذا كان لدى المسافرين وقت فراغ، بعد استطلاع قلب المدينة، فإن بلدية تلاكيباكي يستحق الزيارة. تلاكيباكي جنة للفنان والمتسوق وتبعد حوالي 8 كم (5 أميال)، من قلب مدينة غوادالاخارا وتبدو وكأنها أنشئت خصّيصا للسياح. شوارعها الجذابة تعود إلى عصر الاستعمار وممرات المشاة، المحاطة بالقصور التاريخية الكبيرة، تضم اليوم المعارض والمتاحف والمطاعم الراقية ومحلات التحف التذكارية، وتضفي على المنطقة هالة تاريخية. هذه المدينة التي كانت في الماضي موطنا للخزافين ومدينة مستقلة، أصبحت واحدة من مراكز الفنون والحرف الشهيرة في المكسيك. حقيقية، وبفضل الطراز العائد للعهد الاستعماري للمدينة، وجودة المنتجات الحرفية والأعمال الفنية الدقيقة ووحدة الشرطة السياحية الودية والمساعدة للغاية، فإن المدينة تتيح للزوار خبرة كبيرة في التسوق.

وإلى جوار هذه البلدية، هناك بلدية تونالا وهي واحدة من أقدم المدن في المكسيك، مليئة بالورش والمصانع. وهنا يصنع أكثر الأواني الزجاجية والمنتجات النحاسية والسيراميكية والجلدية والورق والفخار المنتج في المنطقة. إنها نسخة أقل قدرا سياحيا من تلاكيباكي ولكنها قبلة لمن يبحث عن الصناعات التقليدية.

وعندما يكلّ الزوار من التسوق والزحام وضجيج المدينة فإن بحيرة شابا التي هي أكبر بحيرة في المكسيك تبعد فقط 56 كم (35 ميلا). وهذه البحيرة التي هي مسكن لنحو 30.000 من الأمريكيين الشماليين المتقاعدين قد أصبحت في السنوات القليلة الماضية ملوثة وأصابها الجفاف. ومع ذلك، ما يزال الناس يترددون عليها، في الغالب، للتمتع بهدوء المنطقة وجوها المريح. هذه البحيرة، مع رغبة الانغماس في جوها والنسيان، بالإضافة إلى سلع العالم المعروضة في قسمي غوادالاخارا القديم والحديث، هي إغراء للعديد من السياح. ولكن أكثر ما يتذكره زوار المدينة هو المعالم الجليلة، مثل مارياكس الجميلة التي تغني للحب والقلوب الكسيرة. ■

> "هناك المتحف الإقليمي لغوادالاخارا الذي يعود إلى القرن السابع عشر ويتضمن مجموعة من الفن الخاليسكي والآثار والتاريخ." "

عازفة Mariachi Lady

نصائح إذا كنت تنوي الذهاب:

1) السيارات الصغيرة مع التأمين الكامل والمسافة غير المحدودة، ثمن الإيجار 60 دولارا يوميا. حذار! ليس من السهل السياقة في المكسيك حيث يبدو أن جميع السائقين لا يتقيدون بنظام السير.

2) – العملة المكسيكية الرسمية البيزو في الوقت الحاضر نحو 10.5 ألف بيزو للدولار الأمريكي، و9 آلاف بيزو للدولار الكندي.

3) الإكرامية لحمالي الأمتعة والفراشين دولار واحد لكل حقيبة، وللخادمة دولار واحد يوميا و50 سنتا لعاملات الغسيل، هي أمر معتاد.

4) غوادالاخارا تعتبر عاصمة الغولف في المكسيك. وفي المدينة وحولها هناك نصف دزينة من الملاعب بنوعية تصلح لدورات البطولة.

5) غوادالاخارا مشهورة بطبخها ذي الأصول العربية والصينية والاوروبية. ولكن ينبغي على الزوار أن يحاولوا الأطباق المحلية: بوزولي وهو حساء من الدجاج أو اللحم والذرة، البيبيان وهو صلصة مصنوعة من الفول السوداني والسمسم والخضرة، وتورتاس اهوغاداس، وهو سندويتش فيه كثير من التوابل وصلصة الطماطم والفلفل الحار.

6) عند مغادرة المكسيك هناك ضريبة المغادرة، وهي حوالي 18.00 دولارا لكل شخص. ولكن هذه الضريبة عادة مشمولة ضمن تذكرة الطيران.

المواقع الهامة الأخرى في غوادالاخارا:

حديقة الحيوان – وهي واحدة من أهم وأعجب حدائق الحيوان في أمريكا اللاتينية.

الاسواق الحرة– وهي أبنية حديثة ضخمة تضم أكبر سوق في المكسيك.

بلازا دي لوس مارياكس

ساحة تاباتيا– وهي تمتد إلى تسع بلوكات وفيها حدائق ونافورات.

متنزه الماء الأزرق – متنزه جميل مع الكثير من الحدائق الرائعة.

مركز تلاكيباكي الثقافي ويسمى الريفوجيو (الملجأ)، وهو مبنى عامر بكنيسة وصفوف من الأعمدة والقباب والباحات، وكان مصحة للمجانين فأعيد إعماره وتحول إلى مركز ثقافي.

حرم عذراء الوحدة– كنيسة تلاكيباكي ذات الطابع الكلاسيكي الجديد الرومانسي والمبنية على النمط المعماري البيزنطي.

ملاحظة: جميع الأسعار المذكورة هي بالدولار الأمريكي.